تصدرها

حركة الشبيبة الأرثوذكسية

محتويات العدد

الظهور الالهي بقلم المحامي البير لحام

ما هي حركة الشبيبة الارثوذكسية
بقلم الاستاذ جورج خضر

العائلة . . . كنيسة
بقلم بول افدوكيموف

المؤتمر العالمي الثاني للشبيبة المسيحية
بقلم الدكتور ميشال خوري

احبوا بعضكم بعضاً
تعريب سهيل شباط

مشهد مؤثر . . . وخواطر
تعريب الاستاذ ر. ف. ع.

الارساليات الارثوذكسية في الشرق الاقصى
تعريب جورج متري المر

حركة الشبيبة الارثوذكسية

العدد ١ ❀ كانون الثاني ١٩٤٨ ❀ السنة الرابعة

الظهور

هذه المقاطع التأملية القاها الاستاذ البير لحام أمين سر الحركة السابق من راديو بيروت اثناء البرنامج الذي قدمته جوقة المركز في ٨ كانون الثاني سنة ١٩٤٧ .

« باعتمادك يارب في نهر الاردن ظهرت السجدة للثالوث لان
« صوت الآب تقدم لك بالشهادة مسمياً اياك ابناً محبوباً . والروح
« بهيئة حمامة يؤيد حقيقة الكلمة . فيامن ظهرت وانرت العالم ايها
« المسيح الاله المجدلك » .

بهذه الترانيم الملهمة تمجد الكنيسة الارثوذكسية لاهوت المسيح الذي ظهر في الاردن وتتأمل في سر الحياة الالهية المثلثة الاقانيم الذي اعلن للبشر ببهاء فائقٍ بعد صعود يسوع من الماء .

فبالامس شاهدتك الكنيسة يا يسوع ، في مغارة حقيرة طفلاً جديداً ، شريكا لنا في الطبيعة ، مولوداً في زمن ، خلواً من اب ، من ام بتول . واليوم تراك الهاً في الجوهر والاقنوم ، مولوداً قبل الدهور ، خلواً من ام ، من الآب الازلي . فهذا صوتُ الآب يعترفُ لك بانك ابن محبوب ، وهذا الروح ، روح الحق المنبثق من الآب ، يحلُ عليك ويستقر فيك ، شاهداً بانك اله حق من اله حق . لذلك

فبظهور لاهوتك اليوم ، يظهر معك الآب والروح ، لانك وان كنت بين البشر متجسداً ، الا انك لم تزل غير منفصلٍ عن احضان الآب مع الروح ، قوةً واحدة ولاهوتاً واحداً غيرَ منقسم .

ظهرت ايها المخلص فعَرَفتكَ الخليقة باسرها ، لان الخليقةَ كانت منذ سقطة آدم تئنُ وتتوجع منتظرة يوم خلاصك .

« ابصرتك المياه يا الله ، ابصرتك المياه ففزعت . الاردن رجع الى الوراء لما شاهد نار اللاهوت منحدرة وحالة عليه بالجسد . . . الاردن رجع الى الوراء والجبال تهللت بمشاهدتها غير المنظور منظوراً والخالق متجسداً ، والسيد بصورة عبد . . . والسحب اعطت صوتاً متعجبة من الآتي . . . » والسماء انذهلت ، والملائكة ارتعدت ، واحتشمت جميع المنظورات وغير المنظورات .

اما يوحنا السابق ، فقد عرفك عندما اتيت اليه « مغرقاً في الاردن موت المعصية وشوكة الضلالة » كما كان قد عرفك يوم اتيت اليه جنيناً ، حين كان في احشاء امه . فابتهجت نفسه ، وارتعدت يده ، وقدمّ لك شهادة العهد القديم هاتفاً : « هوذا حمل الله الرافع خطايا العالم » .

اما نحن معشر مستقيمي الراي المخلصين بك ، اذ رأيناك بالحقيقة الهاً متنازلا لاجلنا ، يشملنا الخوف ، ونهتف اليك بخشوع ، ونشكرك بصوت الكنيسة قائلين : لقد ظهرت وانرت العالم بنور معرفة الاله المثلث الضياء ، المجدلك !

* * *

« يا ولدي تيطس . لقد ظهرت نعمة الله المخلصة لجميع الناس مؤدبة
« ايانا . حتى اذا انكرنا النفاق والشهوات العالمية نحيا في الدهر الحاضر
« على مقتضى العفاف والعدل والتقوى ، منتظرين الرجاء السعيد
« وظهور مجد الهنا العظيم ومخلصنا يسوع المسيح . . . فلما ظهر صلاح
« الله مخلصنا ومحبته للناس خلصنا هو لا اعتباراً لاعمال بر عملناها بل
« لرحمته بغسل اعادة الولادة وتجديد الروح القدس . الذي افاضه
« علينا بسخاء بيسوع المسيح مخلصنا . حتى اذا تبررنا بنعمته نصير
« ورثة على رجاء الحياة الابدية » .

بهذه الكلمات يذكّر بولس الاناء المصطفى، وفم الكنيسة الجامعة، يذكّر تيطس، وتيطس هو كل واحـــد منا ، ان المسيح اذ قد ظهر اولا ، خلصنا بمعمودية الماء والروح ، فاصبحنا ورثة على رجاء الحياة الابدية ، التي سوف تكتمل فينـا بظهور المسيح الثاني .

فباعتماده بالماء ، وبحلول الروح ، فتح لنا طريق اعادة الولادة بالماء والروح . لان المسيح بظهوره « قدّس طبيعة المياه » وجعلها قادرة عـلى تطهير الخاطئين ، وتقديس المعتمدين . فعندما اعتمد المسيح بمياه الاردن ، اعطانا سرّ المعمودية بالماء المقدس . وكما حلّ الروح القدس عليـــه فور صعوده من الماء ، وهب كنيسته الارثوذكسية سرّ الميرون ، لنختم مثله بالروح ، فور اتمام المعمودية . فالمجـد للذي بالماء والروح جدد طبيعتنا وثبّت كنيسته الى الابد .

وكما ان روح الله كان على المياه عندما خلق الله العالم ، كـــذلك حل الروح القدس على مياه الاردن عنـــدما جدد الله العالم بيسوع المسيح . وكما ان صوت الرب الطائر على المياه ابدع في البدء ونظم الخليقة ، كذلك صوت الرب عـــلى مياه الاردن وكلمة الله الواقفة فيـه هما ينبوع الخليقة الجديدة . « فالمياه كانت في بداية العالم ، والاردن صار بداية الانجيل » كما يقول كيرللس الاورشليمي . فهلموا اذن الى المياه ايها العطاش ، يقول اشعياء النبي . اجل هلموا الى المياه ايها المؤمنون « وخذوا جميعكم روح حكمة ، روح فهم ، روح مخافة الله ، بظهور المسيح » .

* * *

« لقد ظهرت اليوم للمسكونة يارب ، ونورك قد ارتسم علينا نحن
« الذين نسبحك عن معرفة قائلين: لقد اتيت وظهرت ايها النور الذي
« لا يدنى منه » .

لقد اتيت وظهرت ايها النور الذي لا يدنى منه ، فارتسم نورك عـلى الطبيعة البشرية التي لبستها فطهرتها والهتها ، لانك وانت غير محتاج الى تطهير ، ايها الاله الكامل البارزُ من الكامل ، والانسان الكامل المولود من اكمل المخلوقات ، قبلت ، من اجلنا ، المعمودية في الاردن لتطهير طبيعتنا من الخطيئة . وها اننا نحن الذين

ما هي حركة الشبيبة الارثوذكسية

الاستاذ جورج خضر

بناء على طلب كثير من قراء « النور » رأى مكتب المجلة ان يعيد نشر هذا المقال ، وهو خلاصة محاضرة القاها الاستاذ جورج خضر منذ ثلاث سنوات ، وقد حثنا ايضاً على نشره الاهمية الكبرى التي يتصف بها ورغبتنا في تذكير القراء الكرام باهدافنا حتى يكونوا على بصيرة تامة ويعرفوا مبادئنا بكل وضوح .

حركة الشبيبة الارثوذكسية حياة وتقليد مستمر يبدع ذاته بلا انقطاع وهي شعور مولد للعمل والفكر الارثوذكسيين. ان الاصلاحات المزمعة ان تكون في الهيئة الخارجية للكنيسة الارثوذكسية في الشرق يجب ان تقوم في وضح التجدد لا على هامشه ، وليس في عمل التجدد في كنيسة انطاكية برنامج روحي وآخر مادي بل هنالك تيار واحد ذو مظاهر روحية ومادية .

أ ـ ضرورة الحركة

١ ـ في الحقل الديني الطائفي والمحلي : حركتنا هي من هذه الوجهة رد فعل

اعتمدنا فيك بالاردن واغتسلنا فيك من سُم العدو المظلم الدنس ، قد اتحدنا بلاهوتك ، وشرعنا نسير في طريق جديدة ، غير مضلة ، تؤدي الى سرور غير مدرك ، لا يناله الا الذين تصالحوا بك مع الله .

هو سر محبة ايها المؤمنون ، لان المسيح اذ شاهد آدم عند سقطته عرياناً ، اتى بنفسه لابساً حلة آدم ، فتعرّى في الاردن معتمداً ، لكي يلبسنا حلة اللاهوت ، فيا جميع « الذين بالمسيح اعتمدتم ، انكم قد لبستم المسيح » لان المسيح قد لبسكم بجسده ورفعكم معه الى السماوات .

الاستاذ

البير لحام

على النظرة الظاهرية والسياسية للدين المسيحي التي سادت في الشرق.

لا عمل الا من الداخل ، لذلك يجب اثارة جميع مشاكلنا كمشاكل كنسية لاننا اعضاء في الكنيسة .

الحركة نشاط داخلي عضوي سببه ضعف الايمان وضعف النظرة العقائدية في الدين .

٢ – في الحقل المسيحي الجامع : حركتنا من هذه الوجهة رد فعل على عدم الايمان بالله والانسان ومصير الانسان الديني ، هي حركة مسيحية بازاء مجاري بناء الفكر المسيحي واعادة الحياة الدينية الى العالم .

٣ – في الحقل الارثوذكسي العام :

١) بالنسبة الى التاريخ : ضرورة السير مع الروح القدس في عمله المقدس في الكنيسة لنتخلص من عبء التاريخ .

٢) بالنسبة الى الفكر : علينا ان نقدم مساهمتنا للعالم الارثوذكسي والمسيحي لنساعده على حل المشاكل اللاهوتية والفلسفية والاجتماعية التي يجابهها ، ومنها تطهير لاهوتنا من التأثير الغربي ، الرجوع الى الآباء والتقليد الحي ، تجدد المجتمع والعالم من الداخل ، قضية اللادينية والمادية .

٣) بالنسبة الى الكنائس المسيحية الاخرى : تهتم الحركة لقضية التقارب الكنسي مع جزئي المسيحية الغربية . لذلك علينا ان نتثبت من مبادئنا الكنسية ونذيعها في العالم المسيحي وخاصة في البلاد التي تتأثر مباشرة كبلادنا بالارساليات الغربية واللاهوت الغربي .

ب – ماهية الحركة

١ – ليست حركتنا حركة اجتماعية : الاجتماعيات عندنا وسيلة لا غاية . الاجتماعيات شيء والدينيات شيء آخر .

٢ – ليست حركتنا حركة سياسية : هي لا تعتنق مبدأ سياسياً نظرياً كما انها غير منخرطة في اي حزب محلي ولكنها تقول بان الديني اسمى من السياسي . وهي تعتنق الفلسفة السياسية المسيحية : « اعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله » .

٣ – ليست حركتنا فلسفية او لاهوتية : نؤمن بالعقائد الضرورية المحددة وللاعضاء حرية الرأي ضمن نطاق التقليد .

٤ – حركة الشبيبة الارثوذكسية حركة دينية بحتة حتى يقيض لنا الخراب اذا دخلنا في تجربة الخبز وذلك بفقداننا صبغتنا الدينية البحتة .

٥ – هي حركة فكر وثقافة مسيحية : ضروري ان نعرف معرفة عميقة الفكر الارثوذكسي القديم والحديث والمجاري الدينية الكبرى والآراء الحديثة وان نساهم حيوياً بالثقافة العربية والغربية كي نستطيع ان نوجد في العالم المسيحي العربي تياراً قوياً متصلاً بالتيار الفكري المسيحي المسكوني . ويجب المساهمة بخلق هذا الفكر وان نطبقه على العالم الشرقي .

٦ – الحركة هي :

– ارثوذكسية كاملة .

– اندماج الفرد والمجموع بالطقوس والاسرار والعقيدة والانضمام الملىء الكلي الى الانجيل والتقليد والكنيسة وحياة بالمسيح والثالوث الاقدس .

– المسيحية الجديدة في حقل العمل والفكر والحياة .

– شعور كل مسيحي ارثوذكسي بواجبه .

٧ – ليست قيمة الحركة نتيجة نص او قانون انما هي اجتهاد شخصي لكل من ينتمي الى المسيحية . فالحركة باجتهاد اعضائها .

جـ – مرمى الحركة

الحياة الروحية هي الضرورة الوحيدة .

ان الامور المالية والادارية ضرورية غير انه ينبغي الا تتغلب على الضرورة الوحيدة . الحياة الروحية هي نفسها تولد الاصلاح في الكنيسة الارثوذكسية الشرقية .

لا يبنى شيء خارج الحقيقة والحياة الدينية الحقة .

ان رسالتنا الخاصة هي في الاعلان ان الحياة الدينية متقدمة على كل مظهر آخر من النشاط الطائفي وانه ما من تجدد الا بقدر ما يدنو الانسان شخصياً من الله

العائلة... كنيسة

بقلم : بول افدوكيموف
تعريب فؤاد مالك وادوار لحام

١ ــ العائلة قسم من الكنيسة ورمز لها

بين التحيات التي يرسلها بولس الرسول الى اهل كورنثوس في آخر رسالته لهم، سلام كنيستي اكيلاس وبريسيلا « المنزليتين » ، مما يجعلنا نميز دون شك وجود مؤسسة « كنسية » في المنزل او في العائلة وهذا هو الدليل قد اعطاه القديس اغناطيوس اذ قال : « حيث يوجد المسيح هناك تكون الكنيسة » . ان وجود المسيح حقيقة يجعل من كل وحدة ثابتة (ومنها العائلة) ، كنيسة تامة .

وهكذا يدعو القديس يوحنا الذهبي الفم العائلة « كنيسة صغيرة » .

اننا لنجد هنا علاقة تتعدى التشابه والمجاز . لان رموز الكتاب المقدس والامثال الانجيلية ليست طارئة لكنها تعبر عن علاقة حقيقية وتماثل بين امور هي بالحقيقة تعابير مختلفة لفكرة الخالق الواحدة .

يقولون لكم نظموا الطائفة حتى نعمل ــ فاجيبوا : اعملوا اولا حتى يتم التنظيم اسلكوا الطريق الديني حتى تعمل روحكم الناهضة ، وما من ظرف طائفي (جهل او سوء نية او عجز مالي او حالة حرب) يحول دون جموحنا .

ليس لنا ان نتساءل عن مقياس نجاحنا ان تعمقنا في الكتاب المقدس وهضمناه في نور التقليد وتحت قبة الكنيسة . الانجيل نفسه مقياس كل نجاح .

الحياة الروحية تكفي نفسها بنفسها . وهي تستطيع ان تبدع ما تشاء في كل موضع تشاء .

« ان الحق قادر بذاته ان يعلن عن ذاته » (شارل مالك) .

ان الزواج يشكل قسماً اساسياً من الكنيسة وهو في الوقت نفسه رمزاً لها . كل ما تتصف به الكنيسة ينطبق على الزواج ، لان الزواج هو اتحاد مؤمنين في وحدة المحبة والايمان والاسرار للحياة الابدية . هو بحد ذاته سر حي ، سر المحبة المتزايدة المتكاملة ابداً ، والكنيسة هي سلم يعقوب ونقطة تلاقي البشرية التي تحيا الحياة الالهية والاله الذي يحيا حياة البشر ، هي الثالوث يتجلى في البشري . والامر الذي يخص الزواج ويشكل اساس سره وروحه ، قد اعلن عنه الذهبي الفم بقوة لا تقارنها قوة قائلاً ان اتحاد الزوجين ليس صورة لاوضاع ارضية بشرية بل هو صورة الله ذاته .

٢ ــ عرس قانا وتأسيس كنيسة الزواج

اول اعجوبة قام بها المسيح حسب انجيل يوحنا كانت اثناء عرس قانا الجليل. ان هذه العجيبة تدخل في صميم الحياة الكنسية من حيث التوبة والشكر (المناولة). ومعناها الخاص يفصح عن رفع الزواج الى حالة كنيسة *ECCLESIA* . الماء علامة التطهير والتوبة في العهد القديم يحوله السيد المسيح الى خمر ، المادة الكونية في سر الشكر ، وعربون الحياة الابدية . وان وجود المسيح هذا في عرس قانا هو الذي يجعل منه كنيسة ويعطي العروسين نعمة سرية « كل واحد نال من الله نعمة خاصة » يقولى بولس الرسول حول بحث الزواج والبتولية « وبتأثير هذه النعمة تستطيع الشهوات والاهواء ان تصبح قابلة لان تتحول الى ثمرة الكرمة » ، التي تنبىء بمجيء ملكوت الرب .

ام الاله تنحني بعطف على البشر كملاك حارس وتقول : لم يعد لديهم خمر . العذراء المطلقة تعلن ان العذراوية قد نضب معينها ، لم يعد هنالك الا طريق الذكورة والانوثة المنفردة .

ان العذراء الحقيقية حسب *J. Bœhm* كانت قد حلقت عن الارض الا انها في مريم عادت الى البشرية من جديد ، فلم يبق للاجران المخصصة « لتطهير اليهود » فائدة بعد لان « الاشياء القديمة قد مضت » .

ان توسط الام يعجل تتميم عجيبة قانا : « افعلوا كل ما يقوله لكم » الا ان هذه العجيبة لن تتم فعلاً الا على الصليب ، على الصليب ستتم بكل قوتها ومرماها

المسكوني ، ولكنها منذ الآن ، تعيد النظام الداخلي المفقود في الانسان وهكذا اشتراك ام الاله والابن في عجيبة التنقية والتقديس الكبرى في قانا يجعل من الزواج سراً (sophrosine) اي سر كمال الانسان العذري.

« كل انسان يقدم الخمر الجيد اولا ثم يقدم الخمر الاقل جودة » . ان خمر الخطبة الجيد ينتهي سريعاً ، وكأس الزواج يفرغ ، هذا هو الناموس الطبيعي . اما في قانا فان هذا الناموس ينعكس : « لقد حفظت انت الخمر الجيد حتى الآن » ، لان الخطبة ليست الا عربوناً لما سيأتي. وكلما زاد اتحاد الزوجين بالمسيح ، كلما امتلا كأسهما المشترك ، وهو قاس حياتهما ، اكثر فاكثر من خمر قانا الجليل.

٣ ــ حياة هذه الكنيسة : رعاية المسيح ــ الكهنوت المنزلي

ان الكنيسة مؤسسة على ايمان الرسل « وقد اظهر يسوع مجده في قانا فآمن به تلاميذه » . ان اعلان المجد هذا الذي قام به السيد في الكنيسة العائلية في قانا ، يرفعها الى هذه الرتبة (اي رتبة الكنيسة) بمعنى انها خلية من خلايا الكنيسة فيها يتم مجد المسيح وهذا المجد هو اشتراك الانسان بجسد المسيح واتحاده الكلي مع المسيح نفسه. والعرس الذي شمله السيد المسيح ورعاه هو يتعدى عرس الزوجين الارضي لانه بالحقيقة زواج سري للعروسين مع المسيح ، لان المسيح هو الذي يرأس العرس في قانا وهو العروس المشترك . ولذا يعتبر كبار الروحانيين المسيحيين ، اتحاد النفس بالله اتحاداً سرياً العمل الاسمى لكل انسان ، والهدف الاعلى لحياة الكنيسة .

اما يوحنا الذهبي الفم فانه يعتبر الزواج شكلاً سرياً للكنيسة. ان بولس يدعو نشاط الكنيسة « رفعاً للبناء» ويشبهها بالبيت الابوي . وان كلمة كنيسة في عدة لغات تأتي من الاصل اليوناني (Kyriakon) وتعني « بيت الرب » اي البيت الابوي. افلا تنطبق هذه اللفظة على الكنيسة المنزلية ، بيت الله ومكان وجود السيد وصورة علاقات المسيح السرية مع الكنيسة وحجر مدينة الاله الازلي الكبرى؟ اليس الزوج صورة المسيح والزوجة صورة الكنيسة ؟

وبوخازيف المفكر الروسي يأخذ هذه الفكرة ويظهر واضحة نعمة « الكهنوت الملكي » المتعلقة بالتضحية اساس العائلة .

ان كل المسيحيين يحوزون على هذه النعمة في الوقت الذي يصممون به ان يتقدموا من الآب السماوي ويقدموا له في المسيح حياتهم بكاملها .

ان عطايا الكهنوت الملكي تجيب الى كل ناحية من نواحي الحيـــاة البشرية . فالزوج يحمل فعلاً نعمة الكهنوت المنزلي والرعاية العائلية ، والزوجة تحمل نعمة الامومة المقدسة نعمة رعاية الكنيسة الام . وهكذا في العائلة لا يمثل الانسان كمال الكائن الثالوث فقط بل يمثل الكنيسة ايضاً .

ان زوجين يحب كل منهما الآخر هما بذلك يحبان الله محبة فائقة . ان محبتهما المتناهية والشاملة تشهد شهادة كافية على قيمة حياتهما الخاصة . ان سر الحياة الزوجية نفسها (لانها الصورة الحية للمبادىء المطلقـــة) يشملهما بوجود الاله الدائم . فهما حياتهما بكاملها في كل ثانية من ثوانيها يخلقانها قطعة فن جميل روحانية . ان حياتهما بكاملها تشكل صلاتهما وتقواهما وتنال قيمة ليتورجية تتعلق « برعـــاية » روحية حقيقة .

٤ ــ الولادة ــ الامومة ــ التبني

في العهد القديم كان انتظار مولد المسيح يقدس الولادة . اما في العهد الجديد فميلاد المخلص يقدسها ويكشف عن امكانيات المرأة الخفية وعلى ضوئه تظهر العلاقة المباشرة بين الخطيئة الاصلية والتخلص منهـــا والرجوع الى حالة الانسان الاولى المفقودة . ان الخطيئة هي مخالفة الشريعة الالهية وبالاخص هي نكران التبني الالهي الذي يوصل الى الفردية المطلقة ، فالحقيقة الكاملة هي : « انتم جميعكم آلهة ، ابنـاء للعلي » . اما عبارة الخطيئة فهي : « ستصيرون شبيهين للالهـــة » . الخطيئة اذا رفض نعمة الالوهية الكاملة الحاصلة بالتبني والولادة السرية .

لذا يعيد الميلاد الالهي (ولادة يسوع) النظام المقلوب ويكوّن بواسطة الامومة الشرط الروحي الاساسي لخلاص المرأة . الامومة تظهر نوعاً خاصاً من الانسحاق *Kénosis* فالام تعطي نفسها لولدها ، هي تموت جزئياً من اجله وتتبع بهذا محبة الاله المتنازل وتردد كلمات يوحنا المعمدان : « يجب ان ينمو هو وان انقص انا » . الام تبذل حياتها في سبيل اولادها و « ليس حب اعظم من ان يبذل احد حيـاته من اجل من يحب » ان تضحية الام لمن اعظم التضحيات التي يستطيع البشر ان يقوم بها لان فيها . الحربة التي يتكلم عنها سمعان الشيخ والتي اخترقت نفس والدة الاله .

المؤتمر العالمي الثاني
للشبيبة المسيحية العالميـــة

— ٢ —

اجتمعت العائلة المسيحية الكبرى في اوسلو عاصمـــة نروج . فسهلت الاخوة المسيحية ، علاقات واتصالات الممثلين على الرغم من اختلافهم في اللون واللغـــة

وكل ام تضحي من اجل ولدهـــا لهي تحضن يسوع المصلوب . ان تكريم والـــدة الاله يطابق مع تكريم الكنيسة عروس الحمل (المسيح) ، وهو يعبر عن دعوة الامومة العالمية وصفتها الاساسية التي هي الحماية والعطف والاعانة .

هنالك في معترك الحياة اشخاص يتزايد عددهم يوماً عن يوم ، هم يعيشون في عزلة ويتألمون . ان وجودهم لهو تأنيب شديد وفي الوقت نفسه دعوة للعائلة المسيحية كي تفصح عن طبيعتها ككنيسة منزلية وتعلن عن ذاتها كقوة حنان ورحمـــة .

وبصورة خاصة تستطيع العـــائلات التي لا اولاد لها ان تعمل في هذا الحقل لتنشر المحبة الروحية الكامنة فيها . ان كنوز الحنان البشري لا تستطيع ان تبقى في الخفاء منكمشة على نفسها ، بل هي بطبيعتها ككل القوى الروحيـة تخترق كل الحدود وترتفع عنها وتحلق .

ان تلك العائلات الصامتة حيث لا يسمع صوت الصغير يسكب عليهـا المرح والسعادة غالباً ما تكون تعسة حزينة . فالزوجان بطبيعتهما وطبيعة اشتراكهما في الحياة ، ينتظران كائناً يسكبان عليه فرحهما ومحبتهما ويجعلان اياه سعيداً مشتركاً في سعادتهما ، فما اجمل واسعد تلك العائلة التي تتبنى ولداً وتربيـه : يشعر الانسان تجاه هذا الامر انه امام حدث عظيم ، امام سر محبـــة وتضحية يفوق بقوتـــه نطاق العائلة الطبيعية . ليس فقط يجعلانه سعيداً بل هما بخلاصانه الى الابـــد من تعاسته العزلة وآلامها . فقد اعطياه اباً واماً ، وبوجودهما حوله اكسباه وجود « الآب » ونوره ، لا بل اكثر من ذلك ، فقد اعادا الى الآب احد اولاده .

ان كل رجل في هذه الحياة بعيد عن الله هو كائن منعزل وعلى العائلة المسيحية ان تعطف عليه وتتبناه كابن شاطر .

والعادات والبلاد . . . فوحّدهم مثل اعلى واحد .

لم ندع الى اوسلو كي نعلن سيادة المسيح فقط وانما لندرس الفوضى الاخلاقية التي يتخبط فيها العالم ، وما هي الوسائل التي تعود بالعالم المبتعد عن المسيحية الى المسيح يسوع « السيد الاوحد والمعلم الاوحد » .

لقد اظهر هذه البلبلة الاخلاقية ودرسها القس الهولندي الشهير ويتسرتهوفت في خطابه الافتتاحي بقوله : « نجتمع في عالم ينكر علينا كل ما نمثله . . نريد عالماً ، مؤلفاً من امم شقيقة ، ومن هنا يظهر التعاون والتكاتف ، فتتفق كل واحدة مع الاخرى وتصبح مسؤولة عنها . . اما الابواب التي فتحت في عالمنا للانجيل مصراعيها فقليلة . . تقريباً في كل مكان يرى بان المسيحية الحية مسألة تتعلق باقلية ساحقة والجماعات تتعلمن(١) تحت نفوذ الثقافة الحديثة ، (التكنية) واللاشخصية » .

اما الآنسة بارو ، الفرنسية فقد اعادت الحديث عن البلبلة الاخلاقية من الناحية الدولية والاجتماعية والسياسية اذ قالت : « توجد بلبلة في النظام ، كما انها توجد في عدمه . ان الامر المدهش هو كثرة المشاريع في تنظيم العالم وطاعة الجماهير في قبول الاوامر والخضوع لها . . ليس للنظام ان يحل محل البلبلة ولكن الحقيقة حقيقة مشاريع الله في خليقته » .

ان كثيراً من الفكر المهمة والرائجة في ايامنا الحاضرة والتي تتعلق بوضعنا كمسيحيين ورجال في المجتمع عرضت وبحثت ودرست في « حلقات البحث »

اما اهم المواضيع التي بحثت في تلك الحلقات هي :

اولا : الحرية والنظام .

« كثيرون هم الذين يجدون بين كلمتي حرية ونظام تناقضاً مبيناً . ولكن الحقيقة هي بخلاف ذلك اذ ليس بين هذين التعبيرين اي تناقض . فهذا هو الفيلسوف هيكل (*Hegel*) يقول : ان غاية المجتمع هي الحرية في حالة النظام » كثيرون هم الذين يوجهون اشد الانتقادات الى التعليم المسيحي لانه كما يدعون ، عقبة للحرية الانسانية . ولكن القديس بولس يقول في رسالته الى غلاطية : « فاثبتوا اذاً في الحرية التي قد حررنا المسيح بها ولا ترتبكوا ايضاً بنير العبودية (٥—١) » .

لا يمكننا الا ان نجمع بين النظام والحرية . ففي النظام الاقتصادي مثلاً تلزم

---

(١) تتعلمن : تصبح علمانية .

الحرية العدل الاجتماعي والامـان الاقتصادي للجميع . اي أن منتوجات الارض الطبيعية والفنية يجب ان تستعمل لخير البشرية عامة والا تكون امتيـــازاً خاصاً باقلية نسبية . يجب الا نرضى باي نظام يجعل من الانسان عبداً للاقتصاد .

اما في النظـــام السياسي ، يجب ان تفهم الحرية كعامل اول نحو الحق الى الاستقلال الوطني ثم الى وجود حكومة من الشعب والى الشعب ومن خـــلال الشعب .

نحن نعتقد ان الانسان لا يخلق للـــدولة بل الدولة للانسان ونؤكد ان للمسيحية في المجتمع دوراً انتقادياً ودوراً بناء .

ثانياً : الطاعة المسيحية في عالم متعلمن .

ان واجب المسيحيين كافراد او كجماعات هو ان يبرهنوا عن ايمـانهم حتى في عالم متعلمن . فان عالماً كهذا تسيطر عليه حسب الامكنة اما القوميـة المتطرفة ، واما الشيوعية ، واما الرأسمالية ، واما الاشتراكية . فلا يسمح للمسيحي مثلاً ان ينفرد وينكمش على نفسه في عالم مثل هذا العالم بل من واجباته ان يساهم في حياة البيئة التي يعيش فيها ان اقتصادياً او ثقافياً او اجـتماعياً او سياسياً او وطنياً كي يتمكن حسب قول المسيح ان ينير العالم ويمجد الله .

ثالثاً : النظام العالمي .

اذا تكلمنا عن نظـــام عالمي، ليس الا لان العالم اصبح في درجة من التدهور الاخلاقي لا توصف ، اضاعت فيه القيم الروحية حقها . ولذا فان حربا شديدة بدأت تظهر في النفوس لمقاومة السيطرة الفردية اذ لا يمكن للنفوس البشرية ان تحصل على السلام الا عندما تعلن ان كل الناس هم ابناء الله وان على المسيحيين ان يعمـــلوا بكل قواهم لمناصرة الشعوب الضعيفة وللتوفيق بين الشعوب جمعاء .

وعلى الشبيبة المسيحية خاصة ان تسعى لايجاد العـــلاقات الودية بين حركات الشبيبة العالمية لاننا كلنا صنعنا من دم واحد : « وصنع من دم واحد كل امة من الناس يسكنون على وجه الارض » (اعمال ١٧-٢٦) .

رابعاً : الانسان واختراعاته .

نحن نعتقد ، بخلاف الذين يفكرون ان هناك تناقضاً جلياً بين وجهين من وجوه الحياة العلم والدين ، انهما يكملان احدهما الآخر لاكتشاف الحقيقة . فاختراعـات

الانسان ليست بحد نفسها لا حسنة ولا سيئة . ولكن استعمال هذه الاختراعات يبين قيمتها الاخلاقية فيكفينا ان نأخذ لذلك مثلا واحداً : القنبلة الذرية . فان استعمالها في العلم الصناعي يمكنه ان يعطي للعامل حريته وانعتاقه من الآلية المادية . وان يسمح للطبيب محاربة بعض الجراثيم ، وان يعطي لاقتصاديات العالم شكلاً جديداً . اما استعمالها في سبيل السيطرة والاستعباد فانه يجعلها آلة لهلاك المدنية .

خامساً : العائلة والرعية .

نحن نعترف بكل الصعوبات التي تعترض وجود حياة عائلية مسيحية في هذا العالم المترجرج ، وذلك لانه لم يوجد حتى الآن برنامج للتربية المسيحية الكافية لتعدّنا لمسؤوليات الزواج والابوية .

فالعائلة هي المجتمع الطبيعي الوحيد للكائن البشري وذلك حسب التجارب والتقاليد المسيحية . فالعلاقات بين الرجل والمرأة تؤلف مظهراً من علاقات المسيح مع الكنيسة . والاولاد هم اثمار هذه الوحدة وركن زاويتها .

سادساً : الكنيسة تجاه العالم

الكنيسة هي جسد المسيح . ولذا فعلى كل علماني رجلاً كان او امرأة ان يبشر البيئة التي يعيش فيها ان باقواله او بسيرته ، اي ان يعلن للجميع سيادة المسيح على العالم .

وكان على الارثوذكسية ان تقول كلمتها في تلك المواضيع والاحاديث لان الارثوذكسية لا يمكنها ان تتجاهل اي مشكلة غايتها الله او الانسان . والعناية الالهية سمحت ان يجتمع بعض الشبان الارثوذكسيين الذين اتوا من كل انحاء المسكونة وان يتعارفوا في اوسلو . ولذا فاننا رأينا من مؤتمر اوسلو فرصة سعيدة وسانحة للتعاون والتقارب فيما بيننا فكنا نجتمع برئاسة المطران بنتليمون شاعرين باننا ابناء عائلة واحدة . وكان عددنا يقارب الخمسين فتكلم كل منا عن بلاده وعن الحركة التي يمثلها وكان لي ان اتحدث كثيراً عن حركتنا واعمالها والمهمة التي يقوم بها في الشرق . وكان لكلامي هذا اثر عميق في قلوبهم المبتهجة فتكلمت باسم الحركة عن ضرورة اجتماع الشبان الارثوذكسيين ليبحثوا امكانية مؤتمر عام بين الارثوذكسيين بعد موافقة السلطة الدينية ، لان الشبيبة الارثوذكسية ، كما يقول السيد (*Vissert Hooft*) ، عليها مهمة تؤديها للعالم . فسر الجميع للفكرة هذه وطلبوا ان يتبادلوا المراسلات فيما بينهم ليخلقوا الجو المساعد لذلك .

احبوا بعضكم بعضاً

موجز البحث : ١) المحبة هبة جديدة وعلامة فارقة تميز النفوس التي ملكها يسوع المسيح . كيف ان محبة القريب مظهر لمحبة الله .
٢) مبدأ هذا التدبير : تكرار ونشر سر التجسد . المسيح واحد . وانفصالنا عن جسده السري يعني انفصالنا عن المسيح نفسه .
٣) الحياة في المحبة واشكالها المختلفة . يجب ان نتمثل بالمسيح واقوال بولس الرسول في هذا الصدد .

ان الايمان الحار بيسوع المسيح ابن الله يظهر للوجود في اعمال وتصرفات حياتية تحت تأثير المحبة . ذلك الايمان اذا ما تغذى بسر المناولة فهو يقود الانسان بتدريج الى الاتحاد الوثيق مع المسيح حتى يتحول اليه .

ولكن اذا اردنا ان يكون تحول حياتنا الى حياة المسيح تاماً حقيقياً ، يجب ان تكون محبتنا ليسوع مصدر اشعة لما حولنا . تنسكب على كل البشر . هذا ما يشير اليه القديس يوحنا فيلخص الحياة المسيحية بقوله :

« وهذه هي وصيته ان نؤمن باسم ابنه يسوع المسيح ونحب بعضنا بعضاً على حسب الوصية التي اعطانا » (رسالة يوحنا الاولى ٣ : ٢٣) .

(١)

ان يوحنا الرسول في رسالته الاولى ينوه عن وصية الله . وقد سمعها في العشاء السري . كان المعلم ينتظر هذا اليوم بفارغ الصبر : « لقد اشتهيت شهوة ان آكل

ان واجب الشبيبة المسيحية في عالم اليوم كما وفي عالم الغد ان تتحمل كل المسؤوليات الملقاة على عاتقها ، وان تكرس نفسها لخدمة الله والقريب وان تكون على استعداد لكل المهمات التي من شأنها رفع مستوى الروح عن المادة وجعل المادة آلة خادمة للروح .

الدكتور ميشال فوري

هذا الفصح معكم » . وقد اكل الفصح مع تلاميذه واعطاهم سر تكريزه . وها هو يقول «لاصدقائه» قبل ان يذهب ليحتمل الموت ، ولم يتكلم بامثال ورموز بل اعطاهم حقيقة المحبة اذ اسس سر الاتحـــاد به كاشفاً لهم عن اعز ما في قلبـــه « اعطيكم وصية جديدة ان يحب بعضكم بعضاً وان يكون حبكم بعضكم لبعض كما احببتكم انا » (يوحنا ١٣ : ٣٤) ثم يكرر قوله « هـذه وصيتي ان يحب بعضكم بعضاً كما انا احببتكم » (يوحنا ١٥ : ١٢) .

يقول سيدنا اولا ان حبنا بعضنا لبعض وصية جديدة . لماذا ؟ ذلك لان المحبة المسيحية لم تعرف في العهد القديم .

نعم ان محبة الله اولى الوصايا العشر وهذه المحبة تتضمن بصورة مباشرة محبة القريب : ولكننا لا نرى قط مبدأ جلياً واضحاً يأمر بمحبة البشر اجمعين ، من اقرباء واعداء ، ذلك المبدأ الذي جاء به المسيح . فيحق ليسوع ان يسميه « جديداً » وان يسميه « مبدأه » .

ونراه متمسكا بمبدئه حتى انه يطلب من ابيه السماوي : « ايها الآب القدوس احفظ باسمك الذين اعطيتهم لي ليكونوا واحداً كما نحن واحد . . . ليكونوا اجمعهم واحداً كما انك انت ايها الآب فيّ وانا فيك ليكونوا هم ايضاً واحداً فينا . . . » (يوحنا ١٧ : ١١، ٢٣) .

لم يقل المسيح هذه الصلاة من اجل تلاميذه فقط ، ولكن من اجلنا جميعاً : « ولست اسأل من اجـــل هؤلاء فقط بل ايضاً من اجل الذين يؤمنون بي عن كلامهم . . . »

هذه رغبة المسيح رغبة جعل منها وصيته وجعل من تحقيقها العلامة المميزة لتلاميذه : « . . . وبهذا (يعرف «الجميع») انكم تلاميذي اذا كنتم تحبون بعضكم بعضاً » تلك علامة لا تخطىء احداً مطلقاً (يعرف «الجميع») ، وبالفعل نرى الوثنيين في القرون الاولى يفرقون المسيحيين بهذه الاشارة : « انظروا كيف يحبون بعضهم بعضاً » !

وسوف يستعمل السيد المسيح نفسه في يوم القيامة هـــذه الاشارة ليميز بين الصالح والشرير : فيقول للذين عن يمينه : « تعالوا يا مباركي ابي ، رثوا الملك المعد لكم منذ انشاء العالم» . ولماذا « لاني جعت فأطعمتموني وعطشت فسقيتموني وكنت غريباً فآويتموني وعرياناً فكسوتموني ومريضاً فعـــدتموني ومحبوساً فأتيتم اليّ » . نتعجب من رؤية المسيح محتـــاجاً يطلب المعونة فيجيب : « الحق اقول لكم انكم

كلما فعلتم ذلك باحد اخوتي هؤلاء الصغار فبي فعلتموه » (متى ٢٥:٤٠) .

عندما نظهر للمحاكمة امام المسيح ، لن يطالبنا بالصيامات وحياة التقشف او بساعات العبادة والصلاة ، ولكنه سيطالبنا بمحبتنا لاخواننا . هذا لا يعني ان سائر الوصايا غير مهمة ولكنها لا تفيدنا شيئاً ما لم نطبق مبدأ المسيح الاساسي ، ان نحب بعضنا بعضاً .

لنتعمق قليلاً نرَ انه ليس بامكان النفس ان تبلغ الكمال في محبة القريب ان لم تملك في داخلها محبة الله ، ولماذا ؟

ذلك لان المحبة مهما كان غرضها فهي واحدة في محركها وجوهرها اعني كمال الله المطلق : لذا ان احببتم الله حقاً فبالتالي تحبون القريب . ان اكتمال محبة القريب تابع لاكتمال محبة الله . فبقدر ما تتكامل او تتضاءل محبتنا لله تنمو وتضعف محبتنا للخليقة . ولنلاحظ من جهة اخرى ان هناك اسباباً عديدة تبعدنا عن القريب : الانانية ، والكبرياء ، واختلاف الاطباع والمصالح . . . فاذا ما احببنا حقيقة وبطريقة تفوق الطبيعة قريبنا فلا بد ان تسكن في اعماق حياتنا الداخلية قوة تساعدنا على تفوق تلك العقبات قوة هي محبة الله وبالتالي الفضائل التي يريدها . فان لم نحب الله فمحبتنا للقريب تتلاشى وتزول بفعل الصعوبات التي نلاقيها في معاملته .

فلا نعجب حينئذ اذا رأينا السيد المسيح يعتبر تلك المحبة علامة تميز تلاميذه عن غيرهم . وقد قال حقاً بولس الرسول ان الوصايا كلها « متضمنة في هذه الكلمة ان أحبب قريبك كنفسك » وقال ايضاً بطريقة اوضح : « الناموس كله يتمم بكلمة واحدة وهي احبب قريبك كنفسك » (رومية ١٣:٩-١٠ ، غلاطية ٥:١٤) .

هذا ما وصفه القديس يوحنا بقوله : « الله لم يره احد قط ولكن ان احببنا بعضنا بعضاً يثبت الله فينا وتكون محبته كاملة فينا » . (الرسالة الاولى ٤:١٢) ويوحنا الذي سمع كلمات معلمه يردد هو ايضاً ان المحبة هي علامة لابناء الله . « قد علمنا انا انتقلنا من الموت الى الحياة لأنا نحب الاخوة ، ومن لا يحب اخاه فانه يبقى في الموت » ، ويقول القديس اوغسطينوس :

« اذا اردتم ان تعرفوا ان كنتم تحبون حياة النعمة وان كنتم ابناء لله وتلاميذاً للمسيح ، وانكم تحيون بالروح القدس فاسألوا انفسكم وانظروا ان كنتم تحبون

الخليقة كل الخليقة ان كنتم تحبونها من اجل الله ، تجـــدون الجواب . والجواب لا يخطىء » .

فالله يطلب منكم شيئين : محبة الله ومحبة القريب . فيجب ان تعمـــلوا حسب مشيئته وبذا تتحدون معه . هذا هو الهدف . كيف الوصول اليه ؟ ان الطريقة الناجعة لذلك هي ان تفحصوا انفسكم نظراً لمحبة القريب لانه اسهل عليكم ان تتحققوا من محبتكم لاخيكم الانسان من ان تتحققوا من محبتكم لله ، اني متأكد من ان محبة القريب لا يمكن ان تكتمل ان لم تتأصل في محبة الله نفسها .

وما أحق قول القديس يوحنا في رسالته الاولى : « ان قال احد اني أحب الله وهو مبغض لاخيه فهو كاذب لان من لا يحب اخاه الذي يراه كيف يستطيع ان يحب الله الذي لا يراه » (١ يوحنا ٤ : ٢٠) . ان مجرد قولنا : يجب ان نحب الله ، يتضمن معنيين :

اولهما : ان نحب الله بكل نفسنا وكل فكرنا وكل قلبنا وكل قوانا ، ان نحبه ونحب كل ما يريد ويشاء .

ثانيهما : ان نحب الله وكل ما اتحده مع لاهوته . ان الله قد جمع بلاهوته في شخص « الكلمة » ناسوت المسيح ، لذا لا يمكننا ان نحب الله دون ان نحب معه يسوع المسيح . فاذا قلنا اننا نريد ان نحبك يا الله فالله يطلب منا ان نقبل تلـــك الانسانية المتحدة في شخص كلمته . « هـــذا هو ابني الحبيب . . . له اسمعوا » ولكن الكلمة المسيح باتحاده مع الطبيعة البشرية قد جمع البشر كلهم الى الوهيته بطريقة سرية (*mystique*) . فالمسيح « بكر » لاخوة كثيرين جعلهم الله مشاركين لطبيعته ولحياته . وقد جعل هذا الاتحاد وثيقاً الى حد ان دعاهم المسيح آلهة اي مساوين لله : « انا قلت انكم آلهة » (يوحنا ١٠ : ٣٤) . وبولس الرسول قد كتب في رسالته الى اهل افسس « لستم اذن غرباء بعد ولا دخلاء بل انتم رعية مـــع القديسين واهل بيت الله . . . » .

فالانسان هو بالنعمة ما هو المسيح بطبيعته : ابن الله الحبيب وهنا نفهم لماذا يسمي المسيح وصية المحبة وصيته . ونفهم ايضاً اهمية هذه الوصية الحيوية : فمنـــذ التجسد وبواسطة التجسد اصبح كل انسان متحداً مع المسيح ، فتكون الخليقـــة

اعضاء الجسد واحد رأسه المسيح . ويشذ عن هذا الاتحاد اهل اليسار الذين رفضوا المحبة .

ان هناك نفوساً تفتش عن الله في يسوع المسيح ، وتقبل بانسانيـــة المسيح . وتقف عند هذا الحد . ولكن هذا لا يكفي ، علينا ان نقبل التجسد مع كل مايتضمنه من نتائج ، فلا يمكن ان نقف عند حد هبة انفسنا لانسانية المسيح ، بل يجب ان نهب انفسنا الى جسده السري (الخليقة التي اتحدها المسيح بالوهيته) . لذلـــك لا تنسوا مطلقاً (وهنا نقطة مهمة في الحياة الروحية) ان اعمال محبة واحد من اخوتنا اعمال محبة المسيح . وان اسعاف اخ من اخوتنـــا اسعاف المسيح نفسه . عندما يصاب عضو من اعضائكم بعطب ، عينكم او يدكم ، فجسدكم كله هو المصاب . كذلك اذا احببنا واحداً من اخوتنا فقد احببنـا عضواً من اعضاء جسد المسيح السري ، اي احببنا المسيح نفسه . « الحق اقول لكم انكم كلما فعلتم ذلك باحد اخوتي الصغار فبي فعلتموه » . فيسوع المسيح هو الحقيقة بعينها ولا يمكنه ان يعلمنا شيئاً الا مبنياً على حقيقة روحية ، فالحقيقة الروحية التي يبني المسيح قوله هذا عليها هي ان الكلمة قد جمع سريا بتجسده البشرية باسرها في جسده الروحي . حينئذ : عـدم قبول او عدم محبة الذين اعضاء او من يمكنهم ان يكونوا اعضاء ذلـــك الجسد بواسطة النعمة ، يعنيان رفض المسيح نفسه وعدم محبته .

اننا نجد في تنصر القديس بولس مثالا لهـذه الحقيقة ، كان يبغض المسيحيين ، وكان يسير يوماً على طريق الشام قاصداً القاء القبض على تلاميـــذ المسيح . واذا به يقع على الارض ويسمع صوتاً صارخاً « لماذا تضطهدني » فقـال بولس « ومن أنت ؟ » فكان الجواب : « انا يسوع الذي تضطهده » . فالمسيح لم يقل : « لمـاذا تضطهد تلاميذي ؟ » ولكنه جعلهم هو وجعل نفسه هم ، فقال : « انا يسوع الذي تضطهده » .

نقلها الى العربية

سربل شباط

لسنا جمعية تعمل لغاية محدودة كبقية الجمعيات ولكننا نعمل للغاية الجامعـة التي تقوم عليها سائر المشاريع الظاهرية في الطائفة . ولذا كنا تيـاراً روحياً فكرياً ينشد ملء الحق ويبتغي كمال الروح ويتمثل كل تراث الكنيسة .

جورج خضر

مشهد مؤثر ... وخواطر

تعريب

ر.ف.ع.

وعندما عقدت عزمي على ان اترك موسكو منطلقاً الى مدينة كييف اتفق لي ان شهدت جنازة مسيحية في ناحية من ضواحي المدينة . وكانت هذه الحفلة آخر الحفلات الدينية التي شهدتها في روسيا وكان قد تولى الترتيل فيها جوقة مؤلفة من خمسة مرتلين بينهم اثنان اعميان .

لم تسمع اذناي في حياتي كلها ترتيلاً مماثلاً لهذا الترتيل الذي سمعت في ذلك الحين. كان المرتلون يرتلون وليس في ايديهم كتب ولا اوراق وكانت عيونهم شاخصة الى العلاء وقد سبحت في اللانهاية والتصقت بالله الخلاق العظيم .

ان الكنيسة عروس المسيح وامنا نحن المسيحيين اجمعين كانت بالحقيقة وواقع الامر موجودة هناك في ذلك الحين .

وفجأة اضيئت الثريا بالانوار ووقفت عند الباب عربة تنقل انسباء الميت. ودخل هؤلاء الكنيسة يحملون الزهور وقد حوطوا بها الميت العزيز ثم القي عند اقدام الميت قطعة من قماش ثمين مطرز بخيوط من ذهب . وكانت الجثة بادية للعيان لان التابوت ، كما تريده الكنيسة الارثوذكسية يبقى مكشوفاً في ذلك الحين . وكان المشهد من بعيد اشبه شيء ببساط من زهور يحيط به الانسباء يحملون في ايديهم الشموع المشتعلة الصفراء .

ثم انفتح الباب الملوكي بتؤدة وخرج منه المتقدم في الكهنة مرتدياً حلة ثمينة مزخرفة وعلى رأسه تاج مذهب من النوع الذي يلبسه الاساقفة البيزانطيون . ولما انفتح الباب الملوكي ظهرت لنا في المؤخرة ووراء المذبح ايقونة كبيرة وقد اضيء ما حولها وكانت ايقونة القيامة .

ومن تلك اللحظة ولدى ظهور هذه الايقونة اتخذ المشهد معناه الصحيح : « انا هو القيامة والحياة » .

ومشى الكاهن يتقدمه الشماس وبيده مبخرة . مشيا كلاهما الى التابوت وطافا به والشماس يبخر . وعادت جوقة الترتيل الى الترنيم واخذت ترتل صلاة الجناز وبدأت بالمزمور ١١٨ « طوبى للذين لا عيب في طريقهم السالكين في ناموس الرب » وكانت ترنيمة هللويا تتوسط المقاطع بالحان سهلة رائعة منسجمة .

كنت في تلك الساعة واقفاً في وسط الكنيسة ناظراً الى هذا المشهد كالمأخوذ عائشاً فيه غارقاً في بحره . كنت واقفاً وقد تولاني الذهول وامتنع عليّ الحراك وغلب عليّ التأثر وتملكني الجمود وقلت في نفسي ها هوذا جزاء هذا الانسان المسكين ، هذا الخاطىء ولا ريب مثلنا نحن الخاطئين الآخرين .

نعم ولكن الله جوّاد رحيم ولا حدّ لرحمته وجوده . وانهمرت الدموع من عيني . يا لها من تعزية ينالها هؤلاء الذين كانوا في الكنيسة ! يا له من تعليم لقنته الكنيسة لهؤلاء الانسباء المساكين ! كان كل منهم يحمل في يده شمعة تتوقد رمزاً الى المسيح الذي ينير ارواحهم ويدفئها . وكان للزهور ايضاً رمزها . كان كل شيء يرمز الى الفرح والسلام الذي كانت تتمتع به في تلك اللحظة النفس التي لم تكد تترك هذا العالم . كانت قد ارتسمت على وجوه جميع الواقفين علامات الاطمئنان والهدوء والرجاء . ومن دون ان يعتريهم خوف اقتربوا من الجسمان ونظروا اليه النظرة الاخيرة . ولما انتهت الخدمة الدينية منح الكاهن الجمهور البركة وفقاً للطقس البيزانطي وكان امامه صحفة تحوي ارزاً عليه سكر ممزوج بالافاوية فقدم منه ملعقة الى كل واحد من الحاضرين عند انصرافهم كأنه كان يريد ان يحملهم على الاتصال حسياً بلذائذ العالم الثاني .

وانصرفت من الكنيسة وقد امتلأت نفسي خشوعاً من تعاليم امنا الكنيسة بواسطة خدمتها الدينية العميقة الحية . فالايقونة والتراتيل والشموع المضيئة والبخور والقماش المذهب هذه كلها كانت لها رموزها التي تخفي وراءها اسرارها . كانت كلها وسائل فائقة السمو تلجأ اليها الكنيسة في تلك الساعة للنفاذ الى اعماق انفس ابنائها من اجل تعليمهم وتعزيتهم وجلبهم الى الله .

كل هذا الذي تقدم ذكره يحملنا على التفكير بالتأثير العميق الذي تخلقه الخدمة الدينية في النفس البشرية وخصوصاً خدمة صلاة المساء ليلة الاعياد الكبيرة . في تلك الساعة تبسط الكنيسة الصقلبية (السلافية) كل غناها الروحي وكل جمالاتها الدينية تلك الايقونات المقدسة القائمة في الايقونسطاس المصورة على الذهب وامامها مصابيحها الزيتية المشتعلة . ان هذه الايقونات تفوق بما لا يقاس في ما تؤديه من المعاني الدينية والروحية التماثيل الحجرية او الخشبية التي لا يمكنها ان تتخلص من مظاهرها الثقيلة الباردة . اما هنا فالامر بالعكس . ذلك لان الانوار حين تلقي اشعتها الجميلة على الايقونات الرائعة لا يمكنك ان تفر من الشعور بان ذلك القديس الواقف امامك انما هو حي يرزق في حضن الله الآب الذي يمثله الذهب المحيط بالصورة .

(مقتطفه من كتاب « الايقونات المقدسة » للراهب البندكتي الدفونس ديركس المطبوع سنة ١٩٣٩ بالافرنسية)

الارساليات الارثوذكسية في الشرق الاقصى

- ٣ -

الكنيسة الارثوذكسية في اليابان

يرجع الفضل في تأسيس الكنيسة الارثوذكسية باليابان الى المطران نقولا كاساتكين *Arbishop Nicolas Kasatkin* الذي دخل اليابان سنة ١٨٦١ ليقوم بمهمة كاهن القنصلية الروسية في هاكوديت *Hakodate* وقد تخرج الاب نقولا من الاكاديمية اللاهوتية في بطرسبرج وكان من اللاهوتيين اللامعين ورجلاً تقياً للغاية وبكلمة اخرى رجلاً قديساً . كان همه الاول في السنوات الاولى ان يتعلم اللغة اليابانية وان يتمكن من معاشرة اليابانيين وتفهم عقليتهم . وبعد جهاد دام سبع سنوات اي في عام ١٨٦٨ وهو لا يزال في هاكوديت قام الاب نقولا بعمادة اول ياباني وهو كاهن وثني فادخله الى الارثوذكسية ومن ثم اصبح هذا الياباني اول كاهن ارثوذكسي ياباني ويدعى الأب بولس سافاب . (وللاب بولس سافاب صهر اسمه الأب جون اونو (*John Ono*) اصبح بعد الحرب العالمية الاولى اول اسقف للكنيسة الارثوذكسية اليابانية .

وبمعاونة الأب بولس سافاب والمهتدي الارثوذكسي الثاني الدكتور جون ساكاي قام الأب نقولا كاساتكين بترجمة كل الكتب اللاهوتية الضرورية الى اليابانية الى ان اصبحت اليابانية اللغة الوحيدة للتعليم اللاهوتي . وقد ازداد عدد المهتدين الى الارثوذكسية ازدياداً مطرداً وفي عام ١٨٧١ اسس السينودس الروسي المقدس البعثات اليابانية وتتألف من ٥ كهنة بينهم ٤ نسّاك . وقد شنت الحكومة اليابانية عدة حملات لمعاكسة هذا النشاط المتزايد ورغم كل ذلك فقد ازدادت المجموعة الارثوذكسية الى ٣٠٠ في هاكوديت فقط ، واعتمد ٨٥ ياباني معتنقين الدين المسيحي الارثوذكسي .

عام ١٨٧٢ انتقل مركز البعثة الى طوكيو حيث بدأت جامعة البعثة الروسية تعمل لمعاونة العاملين بحقل الرب بنشاط واخلاص عظيمين . وفي ذلك العام رسم

بولس سافاب والدكتور ساكاي نساكا وبـــدأت الرهبنة الروسية في بكين (*Peking*) بطبع كتاب العهد الجديد باللغة اليـــابانية ترجمة الأب نقولا الذي سيم اسقفاً عام ١٨٨٠ وفي عام ١٨٩٠ اصبحت الكنيسة اليـابانية تضم ٢١٥ منطقة لها ٢٤ ناسكاً و١٢٥ مبشراً و١٧٦١٤ مؤمناً ارثوذكسياً يابانياً. وبعد عشر سنوات في ابان الحرب الروسية ــ اليابانية تضاعف عدد المؤمنين الى ٢٨٢٣٠ موزعين على ٢٦٠ منطقة وبين ٣٩ ناسكاً كان يوجد فقط ثلاثة من الروس والبقية من الجنسية الوطنية اليابانية . وفي هذا الوقت كانت البعثة تملك مدرسة للتعليم المسيحي واثنتين للبـنات وديراً للرهبنة فيه ٧٠ تلميذاً يابانياً . وبقيت الاسقفية في اليابان طيلة مـدة الحرب واخذت تهتم بعنـــاية ٧٠ الفاً من اسرى الحرب الروس . وعام ١٩٠٦ اصبحت البعثة الارسالية ابرشية معترفاً بها تعمل تحت اشراف رئيس الاساقفة . وعام ١٩١٢ توفي رئيس الاساقفـة نقولا كاساتكين بعد ان اتم تأسيس الكنيسة الارثوذكسية اليابانية ومن جملة الذين عملوا في الاراضي اليـابانية لوقت محدود البطريرك الروسي سرجيوس المتوفي مؤخراً ، كمبشر له ادارة عظيمة ومشكورة .

وقد خلف المرحوم نقولا كاساتكين الاسقف سرجيوس تكنوميكوف اللاهوتي القدير واللغوي الشهير ولكن كانت تنقصه مقدرة خلفه الروحية . وقـــد خف انتشار الارثوذكسية منذ ذلك الحين في اليابان وان كان بعض المهتـــدين الى الارثوذكسية كالجنرال بارون ساباس آراكي *General Baron Sabas Araki* القائد الامبراطوري المشهور قد تولى اعلى المناصب في الدولة . فالثورة الروسية واختفاء البعثة الارسالية الروسية كانتا بمثابة ضربة موجهة الى كل نشاط مسيحي ، الى مـا هنالك من مشاكل مادية تعقدت بسبب تلك الازمة . ومع ذلك كله فقد تم تجديد بناء الكاتدرائية الارثوذكسية بطوكيو على نفقة الارثوذكسيين اليابانيين بعـد ان تهدمت بسبب زلزال سنة ١٩٢٣ .

وعام ١٩٣١ اصبحت كنيسة اليابان الارثوذكسية تضم اربعين الفاً من المؤمنين موزعين عـلى ثلاثين ابرشية وكان الاكليروس يتألف من ٣٢ كاهناً وناسكاً وخمسة شمامسة و٣٠ معلماً لاهوتياً . وكان عدد المعتمدين بالمسيحية سنوياً خمسمائة يابانى . وتملك الاسقفية كاتدرائية عظيمة وكنائس جميلة للغاية في عدة مدن وكانت اسقفية اليابان تعمل دوماً تحت الاشراف المباشر من بطريركيـة موسكو ولم تنضم يوماً للمجمع المهاجر الكارلوفتسي .

والاسقف الثاني لطوكيو قدس الأب جون اونو ، قد انتخب كاول اسقف ياباني لطوكيو . ففي سنة ١٩٤١ سامه المرحوم المتروبوليت ملاتيوس في هاربين (Harbin) ، ذلك لان الحكومة تريد ان يكون رؤساء المؤسسات الدينية من الجنسية اليابانية . واثناء الحرب الاخيرة جابهت الكنيسة الارثوذكسية اليابانية ضغطاً قاسياً اذ ان المنضمين اليها قد رفضوا مراراً اعتناق المذهب الكاثوليكي او المذهب البروتستانتي كما طلبت الحكومة الامبراطورية اليابانية . وعلى اثر هذا الرفض عانت الكنيسة مصائب واضطهادات عديدة ثانية ولم يعد باستطاعتها ان تؤمن انتشار المسيحية كالاول ولكن تلك المصائب والاضطهادات لم تؤثر بشيء على المعنويات الروحية عند ابناء الكنيسة واصبحت تلك القوة المادية غير قادرة على تحطيم القيم الروحية عند ابناء الكنيسة ، بل كما في روسيا ثبتت الايمان في الشعب.

واثناء الحرب الاخيرة ، توفي الاسقف اونو ، وعند تدمير اليابان جواً لحق بالارثوذكسيين ضرر كبير . فقد تدمرت الاسقفيتان والشعبات المتعددة لهما بهيروشيما وناكاراكي من جراء القاء القنابل الذرية . ومع ذلك يعيش الآن اكثر من ثلاثين الف مؤمن ويوجد الآن ٢٣ ناسكا واثنان من الشمامسة واثنا عشر معلماً لاهوتياً وكلهم بقيد الحياة يواصلون المهمة الروحية . وبعد انتهاء الحرب بقليل عقدت الكنيسة اليابانية الارثوذكسية مؤتمراً ضم الاكليركيين وطلبوا من مرجعهم الاعلى بطريركية موسكو ، ان يرسل لهم مطراناً جديداً . وقد شكل غبطته وفداً لزيارة اليابان وتفقد حالة الارثوذكسيين هناك ولكن السلطات الامبركية رفضت اعطاءهم الجوازات والتأشير عليها لاعتبارات مجهولة . وتجاه هذه الحالة فقد اوفد مجمع الاساقفة الروس في الولايات المتحدة المتروبوليت بنيامين للذهاب الى اليابان لتنظيم القضايا هناك ، وقد زار الاسقف اليابان في العام الماضي وقام بدورة تفتيشية في عدة مناطق ونظم طبع الوف النسخ من الكتاب المقدس والكتب اللاهوتية والعقائدية كما ساهم في تنظيم المدارس ومنظمات الشباب . ومع ان الكنيسة الارثوذكسية اليابانية تعمل بصورة غير مباشرة في الوقت الحاضر تحت رئاسة بطريركية موسكو ، فالاسقف بنيامين هو الآن لوقت قصير باليابان وسوف تسلم الاسقفية الى احد الاساقفة المحليين في الوقت الملائم .

ترجمها عن الانكليزية

جورج مترى المر